

هل حَرْفُ الإنجيل

؟



L'Évangile est-il falsifié ?

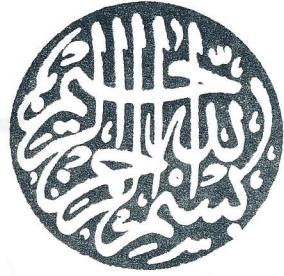
كُلُّ الْكِتَابِ

هُوَ مُوحَىٰ بِمَنْ أَلَّهَ

وَنَافِعٌ لِلتَّائِبِينَ وَالتَّوْبِخِ

لِلنَّفُوسِ وَالتَّادِيبِ الَّذِي فِي البَرِّ

٢ نبراس ١٦:٢



هل حرّف الأنجيل حقاً؟

بعض الناس ممّن قلّ اطلاعهم وساءت نيتهم يزعمون أن نصّ الأنجيل المقدّس قد حرّف ودخله التّدليس، وحسب زعمهم ذلك، فإنّ الأنجيل قد فقد من قيمته ومن كماله. إمّا بإضافة عبارات غريبة عن النصّ الأصلي، وإمّا بحذف بعض الآيات التي أوحى بها الله. مع أن هؤلاء الناس لا يستنطقون أن يأتيوا بأيّ دليل على ما يدعون، ولا يمكنهم أن يدلّوا بأيّ برهان على ما يزعمون. ولو حاولوا لباءوا بالفشل وظهر عجزهم، لأنه ليس هناك ما يؤيّد مثل هذا الإفتراء الذي لا يدعمه أيّ ظرف ولا يستند إلى أيّ واقع، فقد طعنوا في صمّة الأنجيل، ولم يتقدّموا بدعواهم قيد أنملة، وهذا أمر ليس من النّزاهة في شيء.

وإنه من السّهّل أن تَدّم الأنجيل ونفترى عليه، أو نزحّي ادّعاء كونه قد نالت منه الأيدي، وأنّ النصّ الذي هو بين أيدينا هو غير النصّ الذي أوحى به سبحانه. وإنما الصّعوبة والحالة هذه، تكمن في عدم استطاعة أيّ مخلوق أن يأتي بحجّة على ما يقال في حقّ الأنجيل، وما يشاع عنه من تحريف أو تدليس، وإنما لحجج واهية لا أساس لها من الصّحة إطلاقاً. ونحن نوّكد بطلانها بقوّة. إنها مزاعم لا وجود لها، ولم تكن موجودة في يوم من الأيام ولا في وقت من الأوقات أبداً.

ان نصوص الأنجيل المتداولة منذ مطلع المسيحية هي هي. انها نصوص مطابقة تماما للنصوص التي بأيدينا اليوم. ومن أراد أن يقارن بينها فليفعل، وسيظهر نور الحقيقة الدامغة أمامه، ويبرز الحقّ له ولغيره ممّن حسنت نيّته وسلمت طويته. وكان ذا نظر سديد، وعقل حصيف، وفكر مستنير. ان انجيل الله انجيل أزلي، والله الذي أوحى به هو حافظه وحاميه بالكمال والتّمام.

وأما نحن فإنما نوّكد ان النصوص المقدسة لم تخضع أبداً لأيّ تغيير ولم يصحها أدنى تعديل لأسباب كثيرة نذكر بعضها في ما يلي:

السبب الأول: لو حرّف الأنجيل كما يدّعيه الخصوم لمدت ذلك قبل ظهور القرآن والإسلام، والكل يعلم أن القرآن والإسلام ظهرا إلى الوجود بعد ما يزيد على عشرة قرون من بشارة الإنجيل، ولو حدث أدنى تحريف في الإنجيل وقتذاك لأعلنه ولبيان أخطاء الانجيل وحرّمه ونبه المؤمنين إلى ذلك وزرع الشك في عقول الناس أفراداً وجماعات.

فماذا نلاحظ إذن؟ نلاحظ ان القرآن لا يفتأ عن تمجيد الانجيل وتقديسه، وكونه وحياً من الله، بل انّ القرآن يؤكّد ان الانجيل نور المتّقين ويرفعه إلى أعلى المقامات ويسمو به إلى أعظم الدّرجات. وهذه بعض الآيات القرآنية التي تؤيّد ما نقول :

فقد جاء في الآية 46 من سورة المائدة: "وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدّقاً لما بين يديه من النّوراة وآتيناه الأنجيل فيه هدى ونور ومصدّقاً لما بين يديه من النّوراة وهدى وموعظة للمتّقين."

وجاء في سورة الحديد، الآية 27 "ثمّ وقفينا على آثارهم برسّلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الأنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة."

كاملا متأهبا لكل عمل صالح." (2 تيموثاوس 3: 16 و17)

وفي صحيح البخاري ما يفيد ان الله أنزل الأنجيل للمسيحيين وعليهم أن يعلموا بما فيه ويسيروا على هديه وحسب تعاليمه .

وقال أبو جعفر النحاس في قول القرآن: "وليحكم أهل الأنجيل بما أنزل الله فيه" "ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا ليعمل بما فيه فأمر بالعمل بما في الأنجيل." فأَيّ حكم بعد هذا؟ ولو أن الأنجيل حُرّف أو تعرّض لنفوذ سيّءٍ، لكان المسيحيون أول من يفعل ذلك، ولما كان مطابقا للأنجيل الصحيح، فأين نجد وجه الصواب؟ هل نجد الصواب في الحديث الذي أورده البخاري وفي كلام أبي جعفر النحاس وهما من كبار العلماء؟ أم الصواب مع أولئك الذين يزعمون أن الأنجيل عُيّرَ ونُدّلَ؟؟؟

السبب الثاني: أنّ عدم إمكان تحريف الأنجيل يقوم منذ الوهلة الأولى على كونه قد أذاعه المؤمنون الأوّلون ونشروه وبلغوا به الى أقاصي المسكونة منذ الأيام الأولى لظهوره .

فتحريف الأنجيل اذن، كان يتطلب القيام بأمرين :

- 1- جمع كل ما كان موجودا من النصوص آنذاك وإبادتها واستبدالها بأنجيل مُحرّف.
 - 2- توزيع الأنجيل المحرّف على ملايين من المؤمنين الذين كانوا منتشرين في عدد عديد من الأمم ومطالبة فرد أو أفراد من أولئك المؤمنين بقبول هذا الأنجيل المُغيّر وبالإعتقاد به، ومطابقة سلوك الناس لمواصفاته .
- فمن ذا الذي يتمتع بالعقل والتمييز فيقدّم على الأيمان بمثل هذه المحاولة الأنغرائية التضليلية، وفضلا عن ذلك فإنه لم يحدث مصدر من مصادر التاريخ ولا غير التاريخ عن مثل هذه الخيانة البشعة .

وهناك نصوص قرآنية أخرى تضاف الى الايتين السابقتين تفتت غياهب الظلمة في قلوب المتشككين، وتبرهن على عظمة الأنجيل وقيمتها الكبرى،

والقرآن يرفض الموافقة على ما يقوم به المشكعون الذين يروجون الشائعات التي لا حقيقة لها، وينهي عن كفالة أصحاب الإدعاءات المغرصة الخالية من النزاهة وحياة الضمير ويقول القرآن في الآية 47 من سورة المائدة :

"وليحكم أهل الأنجيل بما أنزل الله فيه." ويقول في الآية 94 من سورة يونس: "فإن كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك." الى غير ذلك من الآيات التي لا يتسع المقام لذكرها هنا .

وبالتأمل في الآيات القرآنية التي تمجد الأنجيل وترفع قدرته تتكشف لنا الحقائق التالية :

- 1- ان أهل الكتاب يتصرفون حسب وحي الله المسطر في كتب التوراة والأنجيل.
 - 2- ان الله يأمر محمد بأمرين:
 - ا- بالرجوع الى أهل الكتاب لدافع أيّ شك أو ارتياب.
 - ب - بالرضوخ لأحكام الأنجيل والتوراة .
 - 3- ان هذين الكتابين جعلهما الله دليلا مرشدا لخلقه .
 - 4- ان من يرفض الأيمان بالكتب المنزلة: التوراة والأنجيل لهو في ضلال مبين .
 - 5- ان الآيات القرآنية تشهد بأمرين:
 - ا- بالثقة التامة في الرسل والمسيحيين الأوّلين فيما يخص حفظ الله للأسفار المقدسة .
 - ب - باليقين التام في أن التوراة والأنجيل وحي الهي وهذا يتطابق تماما مع ما يقول الرسول بولس :
- "ان الكتاب كله قد أوحى به من الله وهو مفيد للتعليم وللحجاج وللتقويم وللتهديب بالسّر لكي يكون رجل الله

ويمكن أن نطرح على أنفسنا هذا السؤال: ما هي الفائدة التي يجنيها المسيحيون من تحريف الأنجيل وهم يحبونه ويجلونه ويتفانون في صيغته، بل وتبلغ بهم التضحية إلى مواجهة خطر الموت في سبيله، والاشادة بكونه وحيا الهيا حقا وحقيقة؟ ان القول بتحريف الأنجيل قول عاجز لا يستند إلى أساس وهو كما قال الشاعر:

وكيف يصح في الأذهان شيء *** إذا احتاج النهار إلى دليل
ويتردد على السنة بعض المسلمين زعم مفاده ان اسم محمد قد حذف من انجيل المسيح ومن توراة موسى، وهذا أيضا محض ادعاء ليس له من الحجج ما يؤيده لا من قريب ولا من بعيد، فلو حذف اسم محمد من الأنجيل لبقى مثبتا مكتوبا في التوراة. ولو حذف من التوراة لظل واردا في الأنجيل. فكيف يصح في الأذهان أن الملايين من المسيحيين واليهود اتفقوا على محو هذا الأسم من كتبهم المقدسة؟؟ ان هذا لعجب عجاب لا يمكن تصويره كما سبق ذكره.

كان اليهود يكرهون المسيح كراهية شديدة، وكراهيتهم له لم تؤد بهم إلى أن يمحوا اسمه أو ما يتعلق به من نبوات.

ان الله سبحانه هو حافظ كلمته وراعيها الأمين، ولو ان الأسفار المقدسة للتوراة والأنجيل، قد أعلنت عن مجيء محمد فإنه لن تستطيع يد انسان أن تمتد لمحو هذا الإسم من هذه الأسفار.

وبهذا نستطيع أن ندرك غرض الآيات القرآنية التي تتحدث عن التحريف، فالتحريف في الحقيقة هو التبديل أو سوء التأويل، أو تغيير المعنى عن أصله لا عن نصه. وهذا ما يدل عليه القرآن نفسه عندما يقول في الآية 75 من سورة البقرة: "أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق

منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون." وقد علق الرازي على هذه الآية فقال أن الغرض من التحريف ها هنا هو إساءة التأويل وإخفاء الحقيقة. والقرآن ها هنا يتهم فريقا من اليهود بنقلهم التوراة على الصّفة وهو أمرٌ قد يساعدهم على اظهار بعضها واخفاء غيره .

وقال الألوسي في شرحه للآية 75 من سورة البقرة: "أي يسمعون التوراة ويؤولونها تاويلا فاسدا حسب أغراضهم. والتحريف بهذا المفهوم وإن كان سلوكا يستوجب اللوم فإنه لا يعني تغيير النصوص أو تجليسا لأن ذلك لم يصدر إلا من فريق من الشعب اليهودي، أما الفريق الآخر فكان يقرأ التوراة كما أوحى الله بها تماما. وهذا ما تفصح عنه الآية 121 من سورة البقرة "الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون".

وقد تحدث علماء المسلمين من المفسرين في الهند عن التحريف وقالوا أيضا أن المقصود به هو تبديل معنى النص وإساءة تأويله، معنيين في ضوء النصوص القرآنية السابقة أن الأنجيل لم تتعرض لنصوصه أبدا لأي تحريف ولا لأي تبديل على الإطلاق وانضموا بذلك إلى ما قاله فخر الدين الرازي بأنه لا يمكن أن تحرف التوراة مع شهرتها الواسعة في العالم.

ان كل عقل جاد محب للحقيقة، متوخّ للصواب يجد بعد دراسة النصوص القرآنية التي ذكرنا البعض منها مدى خطئ مزاعم القائلين بتغيير أسفار الله المقدسة وتبديل نصوصها، بل ان القرآن يعترض على فريق من اليهود وفريق من المسيحيين:

- يعترض على بعض اليهود الذين أولوا التوراة تأويلا

سبًا، ولا يقول بأيّ حال من الأحوال بأنّ نصّ التوراة قد تبدّل أو تغيّر.

- يعترض على نصارى نجران الذين كانوا قد أوسوا في الجزيرة العربية طائفة مبتدعة، وكان تفسيرهم للأنجيل تفسيراً ارتدادياً مارقاً، لا يتطابق مع فكر المسيح ولا مع تعاليمه.

وعليه، فإننا نؤكد انه لا يوجد في القرآن أيّ نصّ يتحدث عن فساد الأسفار المقدّسة أو تدليسها أو اختوالها على غير راهن. بل أنّ كثيراً من الآيات القرآنية تتضافر جميعها وتشهد بأن الله القدير حافظ لأسفاره المقدّسة. ففي الآية 9 من سورة الحجر يقول القرآن: "إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون". وفي الآيتين 34 و 115 من سورة الأنعام يقول: "لا مُبدّل لكلمات الله." و"تمّت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدّل لكلماته." أي أنّ سلوك الله لا يتبدّل ولا يتغيّر ولن يخلف الله وعده في حفظ أسفاره المقدّسة ومبانتها من كل سوء. انه سبحانه هو الذي يرمعها ويصونها على مرّ الأزمان وتعاقب الدهور.

ويشير الكتاب المقدّس الى أنّ الله حافظ للأسفار المقدّسة كما يأمر سبحانه المؤمنين بالأهتمام بها اهتماماً كلياً ويحذر من أيّ تحريف فيها:

جاء في سفر التثنية 4: 2 "لا تزيدوا كلمة على ما أمركم به ولا تنقصوا منه حافظين وصايا الربّ التي أنا وأوصيكم بها." وفي سفر الأمثال يقول نبيّ الله سليمان:

"قول الله جميعه مُحصّ، تُزسّ هو لِمُحْتَمِين (المعتصمين) به، لا تزد على كلامه لئلاّ يوبّخك فنكذب" سفر الأمثال 6: 30

وفي انجيل البشير متى يقول يسوع المسيح:

"الحقّ الحقّ أقول لكم أنه الى أنّ تزول السماء والأرض

لا تزول يباء أو نقطة واحدة من الناموس" متى 18: 5

وفي سفر الرؤيا يقول يوحنا: "ومن أسقط من كلمات كتاب هذه التنبؤة يسقط الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدّسة." رؤيا 18: 22. والمدينة المقدّسة هي الجنّة التي وعد اله بها عباده المتّقين. جعلنا الله من أهلها آمين.

إنّ المكذبين وفاقدّي التميّيز، والعلماء المزيّفين والمستورئين والمشكّكين، وأعداء الله هم الذين يقولون بأنّ الأسفار المقدّسة قد حُرّفت أو بُدلت أو تُغيّرت: فهوّلاء قد أصمّوا آذانهم وأعموا عيونهم، وطبع على قلوبهم، فلا يُسمع نداء الحقيقة، ولا يبصرون نورها الوهاج، ولا تلبين قلوبهم لذكر الله. صمّ عمي بكم فهم لا يرجعون قال الله وهو أصدق القائلين:

"لماذا ارتجّت الأمم وهذت الشعوب بالباطل واثتمروا على الرب ومسيحه (٠٠٠) الساكن في السماوات يضحك والسيد يستهزيء بهم." مزموّر 2: 1، 2.

وقد جاءت علوم الآثار في العصور الأخيرة ليفحّم بها الله سبحانه مزاعم العلماء المضلّين الذين يدعون ان كلام الله قد دخله الزيف أو تطرّق اليه التبديل، فكرّس علماء أجلاء من ذوي الشهرة العالمية جهودهم لمواجهة تعنت من سوّلت له نفسه أن يخلّ بالأنجيل أو بالتوراة، فانهمكوا في البحث والتنقيب عن الكتابات القديمة المنتشرة في العالم فقصّدوا مصر وإثيوبيا وأرمينيا وسوريا وغير ذلك من البلدان فاكتشفوا نصوصاً قديمة يعود تاريخها الى ما قبل الاسلام بكثير.

لقد درسوا تلك النصوص بدقّة متناهية وقارنوا

بما لدينا من النصوص اليوم في أزيد من ألف ترجمة ولم يظهر أثر لغياب آية من آيات النصوص القديمة عن الطبقات التي بين أيدينا اليوم، ولم تُضف آية الى التوراة والانجيل. لقد وصلنا النص الأصلي للكتاب المقدس تامًا كاملا دون زيادة أو نقصان.

وبفضل هذه الاكتشافات الفائقة والحقائق الدامغة رجع كثير من هؤلاء العلماء الى الله وفتحوا قلوبهم له. وصاروا من خدام كلمته جلّ جلاله.

وهكذا يشهد الله تعالى على أصالة الكتاب المقدس مهما تقدّم به الزمن أو تعاقبت عليه الدهور، ولا يخفى أن شهادة الله هي الدليل القاطع والبرهان الساطع على سلامة الكتاب المقدس أصلا وفصلا.

وإذا كانت ذاكرة الإنسان تضعف وتنقهر، فإن الاسفار الالهية المقدسة لا يعترىها وهن، ولا يصيبها ظلل أبدا. بل هي باقية كما أوصى الله بها وكما جاء بها الأنبياء سُفراء الله الى الناس.

يقول نبي الله أشعيا: "العُشْبُ قد يبس وزهره قد سقط وأما كلمة التّهنأ فتبقى الى الأبد." أشعيا 40: 8 فحُنْ على حذري يا أخي القاري، وانتبه كل الانتباه حتى لا تجد نفسك في فريق المستهزئين والجاحدين الذين لا يريدون أن يؤمنوا بصحة الانجيل والتوراة.

ان الله بأسفاره المقدسة يثير انتباهك الى أنك ستكون من الخاسرين بسبب خطاياك، غير انه سبحانه يُبشرك أيضا بأنه قد احتاط لك فهيأ لك سبب خلاصك ومَنحك فسي جنّات النعيم، الحياة الأبدية.

نعم، لقد أعلن الله في التوراة والانجيل السبيل الوحيد لخلاص بني البشر، فأقرأهما أخي القاري، وحاول

استيعاب مضامينهما ومحتوياتهما لتكون من أولياء الله الذين يتبعون السبيل القويم الذي يدعوا اليه القرآن في أول سورة منه: "اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين."

دعاء: اللهم اجعل فكرنا في ملكوت سمالك وأرضك وما بينهما عائدا علينا بمعرفتك، وبننا عن أسرار رحمتك محرّكا لنا الى خالص مودتك، واجعل يا ربّ إنجيلك نورا لأبصارنا، وربيعا لقلوبنا، وراحة لضائرنا، وسكينة لأرواحنا، وسراجا يبينر سبيلنا ويهدي خطانا في إقامتنا وترهالنا، باسم المخلص الفادي. آمين.

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَرْفَعَانِ
وَلَكِنْ كَلِمَاتِي لَا تَزُولُ

رُؤْسُ صَوْتِ النُّبُوَّةِ بِالرَّسَالَةِ

Contact :
La Voix de l'Espérance
Case postale 503
CH-1211 Genève 12
Suisse

كُلُّ الْكُتَابِ هَمٌّ

هُوَ مَوْحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ

وَنَافِعٌ لِلتَّغْلِيهِ وَالتَّوْبِيخِ

لِلنَّفُوزِ وَالتَّادِيْبِ الَّذِي فِي الْبَرِّ

٢ جيزارس ١٦:٢